على الخلاف»، وانتصاب الفعل المستقبل (يفعل) بعد الفاء وبعد الواو وبعد (أو). وحسب ذلك أنه من التجديد والإصلاح للنحو الذي أفسده البصريون بالقول بالعامل.

أقول: وهل «النصب على الخلاف» و «انتصاب المستقبل بعد إلفاء وبعد الواو وبعد (أو) من الأصول؟

وهل التعليل الذي أبداه الكوفيون في توجيه هذا «النصب» هو النحو الوصفي المقبول في عصرنا، وكيف يختلف هذا التوجيه عن التعليل الذي أنكره على البصريين وذهب إلى أنه أفسد العربية.

على رسلك أيها الصديق، إن الذي زعمت أنه حسن من رأي الكوفيين ليس بحسن وهو نظير الأشياء الكثيرة غير الحسنة التي جاء بها البصريون. ولن يكون نقدنا للنحو البصري سبيلاً إلى استحسان أصحابهم الكوفيين، وكم شارك هؤلاء أولئك فيما ذهبوا إليه في التوجيه والتعليل وكتب النحو تثبت ذلك.

ثم تحول المخزومي إلى قولي في المصطلح الكوفي، ولم يشر إلى ما قلته من أن الكوفيين قد وضعوا مصطلحاً وسمّوا مسائل عدّة. وراح يضرب لي شيئاً من مصطلحهم لينكر عليَّ ما ذهبت إليه من عدم ثبات المصطلح الكوفي القديم.

ولعل من المفيد أن أضيف أشياء أخرى إلى ما كنت قد بسطته في بحثي لأشير إلى أن مواد «الخلاف» تتصل بالفروع، وأن النحو الكوفي والبصري ليس مبرّءاً من النقد.

وليس لنا أن نقول: إن نحو الكوفيين نحو مثالي يصلح أن يكون مادة تدريسية في عصرنا ، لندفع به نحو البصريين ونهجره وننبذه. إن ما يكن أن يوجّه إلى البصريين من تقدم وما يرفض من أصولهم نجد له نظائر في آراء الكوفيين.